

257368 - ما معنى (فَإِنَّهُ يُمَسِّي يَوْمِيذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ) في حديث خلق ابن آدم على ثلاثمائة مفصل ؟

السؤال

ما معنى (فَإِنَّهُ يُمَسِّي يَوْمِيذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ) في حديث خلق ابن آدم على ثلاثمائة مفصل ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الجملة الواردة في سؤال ، من كلام النبي صلى الله عليه وسلم : " فَإِنَّهُ يُمَسِّي يَوْمِيذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ " ، وردت في حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (1007) ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى ، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمِيذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ) .

ومعنى هذا الحديث : أن في بدن الإنسان ثلاثمائة وستين مفصلا ، وهي السُّلَامَى التي جاء ذكرها في الحديث ، والمراد بها جميع عظام البدن ومفاصله .

قال الإمام النووي رحمه الله ، في "شرح مسلم" (5/233) : " وَأَصْلُهُ عِظَامُ الْأَصَابِعِ ، وَسَائِرِ الْكَفِّ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي جَمِيعِ عِظَامِ الْبَدَنِ وَمَفَاصِلِهِ " . انتهى .

وهذه المفاصل والعظام من عظيم نعمة الله على الإنسان ؛ فكان على المسلم شكر الله كل يوم على هذه النعم .

قال ابن بطال رحمه الله في "شرحه على صحيح البخاري" (8/98) : " قال المهلب : على كل واحد منها صدقة لله ، من فعل الطاعة والخير كل يوم ، إذ كل موضع شعرة فما فوقها من جسد الإنسان : عليه فيه نعمة لله ، يلزمه شكره ، والاعتراف بها حين خلقه صحيحاً يتصرف في منفعه وإرادته ، ولم يجعل في ذلك الموضع داء يمنعه ألمه من استعماله والانتفاع به " . انتهى .

وهذا الشكر على هذه المفاصل على درجتين : منها الواجب ، ومنها المستحب .

قال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (2/717) قال : " وظاهر الحديث يدلُّ على أنَّ هذا الشُّكر بهذه الصَّدقة واجبٌ على المسلم كلَّ يوم ، ولكن الشُّكر على درجتين :

إحداهما: واجب ، وهو أن يأتي بالواجبات ، ويجتنب المحارم ، فهذا لأبد منه ، وكفي في شكر هذه النعم ...

الدرجة الثانية من الشكر: الشكر المستحب ، وهو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض ، واجتناب المحارم بنوافل الطاعات ، وهذه درجة السابقين المقربين". انتهى .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: " فإنه يمسي يومئذٍ وقد زحزح نفسه عن النار " ؛ فمعناه أن نعمة هذه المفاصل لما استوجبت الشكر من العبد أصبح العباد على فريقين : شاكر ، وغير شاكر ، فمن شكر فقد أدى ما عليه ، ونجا من عذاب الله ، ومن غفل ولم يشكر فقد عرض نفسه لعذاب الله تعالى .

قال الطيبي رحمه الله في "شرح المشكاة" (5/1546) : " قوله: (وقد زحزح نفسه) : أي باعدها عن النار، يقال: زحزحه ، أي : نحاه عن مكانه وباعده منه .

أقول: قيّد الفعل بالظرف [يعني قوله : يومئذ]، دلالة علي إيجاب الشكر في كل يوم ، وبالحال [يعني قوله: وقد زحزح ..] ؛ إشعاراً بأن غير الشاكر كائن في النار، ومنغمس فيها ، وبالصدقة يتخلص منها ، ويمضي وما عليه تبعه من ذلك". انتهى .

ومعنى ذلك : أن العبد بفعله هذه الأعمال يكون قد أدى شكر نعمة الله عليه بهذه المفاصل ، وأعتقها من النار، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري" (3/308): " تَبَيَّنَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ الْمَذْكُورِ أَنَّهَا شُرِعَتْ بِسَبَبِ عِتْقِ الْمَفَاصِلِ ، حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ يُمَسِّي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ ". انتهى
والله أعلم .